فكيف يخفى وجود القديم على جاحد من ظلام الكفر في ظالك
لو لم يكن ثم موجد لما وجدت انواع مخلوقة المري بالمقلة
او غابت عنا لم تشهد اعيننا والمثال كالمثال في المعقول من يدل
كونه فواجب مطلقا بلا عدم سبحانه وتعالى جل عن مثال
وجائز ممكن ما كان من عدم وجوده عنده يحصل من اللال
اشار في هذه الابيات الى توقف وجود العالم على وجود الصانع والى كون
ذلك الصانع واجب الوجود ولا بد لاثبات ما ذكر من مقدمات فنقول
اعلم ان كل ما اشار اليه بالاشارة الحسية هو دليل قطعي على وجود واجب
الوجود تبارك وتعالى لان كل جرم فهو متصف بشي من الصفات والاعراض
مع جواز اتصافه باضدادها لان اتصافه بها ليس لذاته والا لتساوى العالم
في الصفات والاعراض فاتصافه بصفة دون اتصافه بضدها يدل على
حدوث تلك الصفة وكل المتصف بالحوادث فهو حادث لانه على تقدير كونه
قديما ان اتصف بها في القدم لزم ان تكون قديمة وحادثة وهو اجتماع النقيضين
وان اتصف بها حين حدوثها لزم ان يكون موجودا في الازل بدونها ووجود
الشي بدون صفاته كلها محال لانها من جملة صفات الجرم المتحد او الحركة و
السكون وكونه في زمان ومكان فان قلت الشق الاول وهو اتصاف الجرم بالحوادث
في القدم وقولكم لزم ان تكون قديمة وحادثة غير مسلم كما تقول الفلاسفة في
الافلاك انها قديمة وحركاتها حادثة قلت قول الفلاسفة لا يرضى به عاقل
لانهم مذعنون بان جميع حركات الافلاك حادثة بمعنى ان كل فرد منها كان بعد
ان لم يكن مع انهم يزعمون ان هذه الافراد من حيث المجموع لا اول لها وهو باطل
بالضرورة لانا اذا ركبنا قياسا من الشكل الاول وقلنا ان كل فرد من افراد

الحركة

الحركة كان بعد ان لم يكن وكل ما كان كذلك فله اول فجميع حركات الافلاك لها
اول وكل ما كان له اول فهو مسبوق بالعدم فجميع حركات الافلاك مسبوقة بالعدم
فلا يتصف بها الافلاك في القدم على تقدير قدمه وهو المطلوب فاذا ثبت
الحدوث لجميع الممكنات لزم ان يكون لها فاعل ويجب ان يكون هذا الفاعل
قديما اذ لو كان حادثا لاحتاج الى فاعل ثم ننقل هذا الكلام الى الفاعل
فيلزم ان يدور او يتسلسل والدور والتسلسل باطلان كما بين في المطولات
واذا كان فاعلها قديما كان وجوده لا من غيره وهو معنى واجب الوجود فثبت
بالبرهان حدوث العالم ووجوب وجود الحق تبارك وتعالى واشار الى هذا
بقوله فواجب كونه وقوله وجائز ممكن ما كان من عدم الخ يعني ان الجائز وهو المعبر
عنه بالممكن هو المسبوق وجوده بالعدم واعلم ان وجود الحق تعالى ما خفي على
احد الا على طائفة قليلة من الفلاسفة قالوا ان العالم غير محتاج الى الصانع
وان حدوثه امر اتفاقي واشار المصر الى هذه الطائفة بقوله يا عجبا لجاحده
من ظلام الكفر في ظلال والظلال جمع ظلة وهي هنا السحابة المظلة قوله لو لم يكن
هو لم توجد ولا وجدت انواع مخلوقة المقال يعني ان الحوادث مفتقرة
الى الفاعل ضرورة لانها مسبوقة بالعدم والمسبوق بالعدم لا يقتضي
لذاته وجودا ولا عدما وقوله او غاب عنا الخ معطوف على المري لانه
بمعنى الذي روي يعني ان ما غاب عنا من الموجودات حاله كحالة المري
في الاحتياج الى الفاعل لانه حادث ايضا بالدليل الذي مر فثبت انه
لولا وجوده تعالى لما وجد شي من الحوادث مطلقا
قد صح في العقول   ما قد يدل على انه تعالى
باعتبار معناه   ذو التنزيه وجود الحق
عقل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)